وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه
وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج فيه الى
اسباب النزول والناسخ والمنسوخ **فصل** واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من العلوم ما يستغنى
اما عما خاطب خلقه بالمفهوم وذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم واما لضيق
الى الشرح وهو لامور ثلاثة احدها كما في قصيدة المصنف فانه لغزة العلمية بجمع المعاني الدقيقة في الالفاظ
الوجيزة ما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة
تصنيفا دال على المراد من شرح غيره الثاني ايضاح بعض مهمات المسئلة اذا شرط لها اعتماد على صحتها
او لالتباس علم آخر فيحتاج الى شرح لبيان المحذوف ومرتبته انما تأتي احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز
والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الى شرح لبيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في المصنف
ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او ذكر الشيء او حذف الهم او غير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك
واذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظاهره
واحكامه اما دقائق باطنه فما كان يظهر لهم بعد البحث والتتبع وسؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم
في الاكثر كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا وانا لم نظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك
العرض وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن احاديثه
وكنا محتاجين الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام والظاهر
لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير ومعنى التفسير
بعضه يكون من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها بعبارة تدل على قبيل من صريح بعض
الاحتمالات على بعض انتهى وقال الحجبي علم التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات
وغيرها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بما لم يسمع منه او ممن سمع منه واما القرآن فتفسيره على وجه
القطع لا يعلم الا بما يسمع من الرسول ودلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بما يراد بتلك الآيات
ودلائل الحكمة فيه ان الله اراد ان يتعبد عباده في كتابه بعلم ما يريد به فتخصص على امر او نهي صريح آية
فصل اما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
اخرج ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابي طلحة عن ابن عباس في قوله يؤتي الحكمة من يشاء قال التفسير

احاديثه

بالقرآن

بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابن مردويه من طريق
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤتي الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره
فانه قرآه البر والفاجر واخرج ابن ابي حاتم عن ابي الدرداء يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن والتفكر فيه
واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وابي العالية وابي قتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون اخرج ابن ابي حاتم عن عمر بن مرة قال مررت باية في كتاب الله لا اعرفها
الا احزنني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واخرج
ابو عبيد عن الحسن قال ما انزل الله اية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها واخرج البزار
الهروي في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يفسر
تفسيره كالاعرابي يعد الشعر هذا واخرج البيهقي وغيره عن حديث ابي هريرة مرفوعا اقرؤا القرآن
والتمسوا غرائبه واخرج ابن الانباري عن ابي بكر الصديق قال لئن اقرأ آية من القرآن احب
الي من ان احفظ آية واخرج ايضا عن عبد الله بن مرة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو اني اعلم اذا ساقرت اربعين ليلة اعربت اية من كتاب الله لفعلت واخرج ايضا
من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فاعربه كان له عند الله اجر شهيد قلت معنى هذه
الآثار عندي ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم المجازي اصطلاح حادث
ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رايت ابن النقيب صرح الى ما ذكرته قال ويجوز ان
يكون المراد الاعراب الصناعي وفيه بعد وقد استدل جماعة من السلف في الطبريات من حديث
ابن عمر مرفوعا ان القرآن نزل على ثلاثة اوجه فاتبعوا الحلال والحرام وآمنوا بالمتشابه واعملوا بالمحكم
الثلاثة الشرعية قال الاصبهاني اشرف صناعة يتوقف عليها الانسان تفسير القرآن وبيان ذلك
ان شرف الصناعة اما لشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان
موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف فان من موضوع الدباغة لان موضوعها جلد
الميتة واما لشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان
غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف السراح واما لشدة الحاجة اليها كالفقه
فان الحاجة اشد منها الى الطب اذ ما من واقعة في الكون الا وهي لله فيها حكم الا وهي
مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح احوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض
الناس في بعض الاوقات واذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد جازت الشرف من الجهات

نوع القرآن عجيب الشرح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)